16 ème Année No. 768

Lundi — 22 — 3 — 1948

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٧٦٨ القاهرة فى يوم الاثنين ١١ جمادى الأولى سنة ١٣٦٧ — ٢٢ مارس سنة ١٩٤٨ السنة السادسة عشرة

من مذكراتى اليومية :

قصة فتـــاة

— ٥ —

يوم الجمعة ١١ مايو سنة ١٩٤٥

كان لحديث لقائنا الأول بقية ضاق عن تسجيلها الوقت فى صفحة الأمس فأنا أسجلها ملخصة فى صفحة اليوم .

قلت للآنسة (س) بعد أن قصت علىّ مغامرتها الحمقاء بخروجها من العزبة شريدة ، وسفرها إلى القاهرة فريدة : إن حكايتك فى تحررك من أخيك أشبه بحكاية العنزة (بلانكيت) فى تحررها من سيدها (سيجان)

قالت وما خبر هذه العنزة ؟ قلت : خلاصة خبرها فيما زعم (دوديه) أنها كانت عنزة جميلة الشكل خفيفة الظل ذات قرنين مفوّفين ، وعينين كحلاوين ، وشعر أبيض ناصع ، وظلف أسود لامع ؛ وأنها كانت تعيش فى حظيرة مولاها عيش الراهبين الأغرار ، تنزو وتلعب فى حبلها الطويل ، وتأكل وتشرب فى مذودها الحافل . وفى ذات يوم أطلت من النافذة فأبصرت الجبل يُوشيه الزهر ، والسهل ينشيه النبات ، فقالت لنفسها : يا لله ! ما أجمل الحياة هناك ! وما أسعد من ترتع فى تلك المروج طليقة من هذا الحبل ! ما للعز وللحظائر والقيود ؟ إنها بالحمير والبقر أخلق . ومنذ تلك الساعة غرضت العنزة من المكان ، وبرمت بالقيد ، وعزفت عن الطعام ، حتى هُزل بدنها وشح لبنها . وكان السيد سيجان كلما دخل عليها الحظيرة وجدها جاثمة على الأرض أمام الباب ، تنظر نظر الشوقة ، وتثغو ثغاء الولهى ! فأدرك آخر الأمر أن بها شيئاً تخفيه ، فسألها : ماذا بك يا بلانكيت ؟ لعل حبلك قصير فأطيله ، أو علفك قليل فأزيده ! فقالت العنزة مغضية فى غير اكتراث : أرح نفسك يا سيد سيجان ، فليس ما أشكوه قصر الحبل ولا قلة العلف .

— إذن ما ذا تشكين ؟

— أشكو القيد .

— وما ذا تريدين ؟

— أريد الجبل .

— الجبل ؟ ! ألم تسمعى أن هناك الذئب ؟

— بلى سمعت ، ولكن لى قرنين طويلين يخشاهما الأسد .

— ليس قرناك يا مسكينة أطول من قرنى أختك (رينود)، فقد صاولت الذئب بشجاعة طول الليل، ولكنه أدطر عليها فى الصباح!

— يا للمسكينة ! ولكن لا بأس . دعنى وربك أجرب حظى مع الذئب يا سيد سيجان

فلما رأى سيجان أن عنزته لا يقنعها النطق ولا يعظها التاريخ ، حبسها فى حجرة بالحظيرة ثم أغلق عليها الباب ، ولكنه

ن يغلق النافذة ، ففرت منها إلى الجبل ! ورأى الجبل فى ت غير ما رأى فى سائر المز من جمال اللون وحسن الشارة لقاء جميلا ، وأمر أشجاره أن يظللن لها الطريق ، وأزهاره مرن لها الجو . ووجدت المنزة نفسها مرسلة من كل قيد ؛ ولا حبل ولا جدار ، فأخذت تمرح فى الخلاء الرحب ، ح فى الكلأ الرطب ، وتوازن فى اهتزاز بين ضيق الحظيرة المرج ، وبين تفاهة العلف ومراءاة العشب ، فتحمد الله على ما من نعمة الحرية ومتعة العيش . فلما قضت حاجتها من والرى ، أخذت تثب فى الهواء ، وتركض على الأرض ، فوق الصخور ؛ ثم تبالى شعرها بماء الندير ، وترقد لتجففه شمس ، ثم تنهض فتصعد فى شعاف الجبل حتى تقف ، فيخيل إليها من فرط الصلف وسحر الغرور أنها حورية وملكة واديه ! وبينما هى ترسل النظر الساخر من ذروة إلى حظيرة سيجان أبصرت قطيعاً من الوعول ينال من الكرم فتحلب ريقها شرهاً إليه ، وما هى إلا وثبات حتى على القطيع ففسح لها المجال بأدب ، وقرب إليها المنال فى . ثم وقع بقلبها بعض الوعول فاختلت به ساعة أو ساعتين ل القلب . وجملة القول أنها قضت يوماً من أيام الجنة لم تقضه عتز من عناز سيجان ، ولا نعجة من نعاج داود .

كن الهواء برد والمساء أقبل ، فخشعت الأصوات ، وسكنت ت ، وانبعث من جانب الحظيرة بوق السيد سيجان يدعو إلى الرجوع ، حينئذ تذكرت الذئب وقد أنساها إياه النهار ولهوه ، فاعتراها شىء من الحيرة والتردد ؛ ولكنها ت كذلك الوتد والحبل ، فعلت شفتيها وأصمت أذنيها ت البقاء ، وانكفأت بلانكيت تبحث عن مرقد وثير فى الجبل فرأت بين الأوراق أذنين مصرورتين تحتهما عينان ن الخطر ، وتقدمان الشرر ، فعلمت أنه الذئب ! وأرادت أن فى سبيلها ، فضحك منها الذئب حتى بدت أنيابه العُصل ، ع لسانه الفليظ ؛ فاستيقنت الموت وتذكرت ما سمعته عن ع المنزة رينود ، فهمت بالاستسلام ؛ ولكن بدا لها أن ، لا لأنها تعتقد أن المز تقتل الذئب ، ولكن لأنها كرامتها أن تكون أقل شجاعة من رينود . والحق أن بلانكيت اضطرت الذئب إلى أن يستريح عشر مرات أثناء المعركة ، وفى كل استراحة كانت تملأ فمها بالعشب الندى ، وترقب طلعة الفجر فى الأفق الحالك ، ثم تعود إلى الصراع ؛ حتى لاح الضوء الشاحب ، وصاح الديك المؤذن ، فخرت شهيدة الحرية بين يدى الذئب وهى تلفظ مع نفسها هذه الجملة :

الحمد لله قد بلغت أمنيتى ، وإن لحقت بى منيتى !

***

قالت الفتاة : فمة طريفة ! ولكنى أعدك ما دمت عندك أن ألزم الحظيرة ولا أنك القيد ولا أخلع الزمام . فقلت لها : لا تنسى يا بنيتى أن حظيرتك عند أخيك لا عندى ، وأن حريتك فى قيده لا فى قيدى ، وأن زمامك بيده لا بيدى . وهيهات أن أكون لك إلا أباً يشفق أو أخاً يعين أو معلماً يرشد . فقالت وهى تنهنه عبرة تريد أن تقطُر : ليكن ! حسبى أن أراك وأن أسمعك ! لقد حاولت أن أغويك فلم أستطع ، فحاول أنت أن ترشدنى فلعلك تستطيع . سأجعل فى يديك مقاليد أمرى ، وأودع بين جنبيك مكنون سرى . وسأتبين معالم الطريق فى ضوء مصباحك ، وأنشد سكينة القلب فى ظل جناحك . فقلت لها أعاننى الله وأعانك . ثم افترقنا ونفسى تغالب الضلال ونفسها تغالب الهدى ، وما تدرى نفسى ولا نفسها ما ذا تكسب غدا !

يوم الخميس ١٧ مايو سنة ١٩٤٥ :

كان لقاؤنا الثانى فى مطعم الكرسال ظهر هذا اليوم ؛ وكنت قد واعدتها على هذا اللقاء ساعة انصرافنا من جروبى . وكانت هى شديدة الحرص على أن نلتقى كل يوم ، ولكننى أقنعتها بأن تجعل بين اللقاءين أسبوعاً لتعرف فيه خبيئة نفسها ودخيلة هواها ، لترد يوم ترد عن بينة ، وتصدر حين تصدر عن بصيرة . سبقتها إلى الموعد فى هذه المرة فتخيرت مائدتنا فى ركن من أركان المطعم المخم . ولم يكد يطمئن بى الجلوس حتى رأيتها مقبلة فى زينتها الكاملة : فرأسها النفرتيتى الساحر قد خلص من يد الحلاق الساعة ؛ ونستانها الفيروزى الأنيق قد خرج من محل الخياط اليوم ؛ وشنطة يدها اللازوردية المعلقة على

(البقية على صفحة ٣٥١)